مركز الخليج للأبحاث
المعرفة للجميع

مختبر الحوار بمركز الخليج للأبحاث
Gulf Research Center Dialogue Lab

أوراق ثقافية

المرجعيات المشتركة لحركات الاسلامي السياسي
«اتفاق في الأيدلوجيا والأهداف واختلاف في الآليات»

د. عمر الرداد

خبير بالقضايا الأمنية والسياسية - الأردن

يونيو – 2026

تشكل ظاهرة الإسلام السياسي والحركات الجهادية المعاصرة تحدياً لمفهوم الدولة الوطنية الحديثة، حيث تنطلق هذه الحركات من أيديولوجية تسعى لإعادة صياغة الهوية السياسية والاجتماعية للمجتمعات" أسلمة المجتمعات"، ورغم الانقسام المذهبي الحاد والتنافس الظاهري بين هذه الحركات، إلا أن تفكيك الأطر الفكرية والسلوكية لكيانات مثل الحرس الثوري الإيراني، وتنظيم القاعدة، وتنظيم داعش، وجماعة الإخوان المسلمين، يكشف تقاطعات عضوية وتطابقا في المرجعيات التأسيسية، بمستوى القواسم المشتركة في الأهداف الاستراتيجية، وأليات وأساليب العمل.

«ان استعراض التقاطعات بين كيانات الاسلام السياسي، بنسختيه» الشيعية والسنية» تظهر أن الاختلافات بين الحرس الثوري الإيراني، وتنظيمي القاعدة وداعش، وجماعة الإخوان المسلمين، هي اختلافات في «الأساليب» وليست في «الأيدولوجيا والأهداف»، فجميعها تجسد صورة أنهار صغيرة، تصب في مستنقع راديكالي واحد يستهدف الدولة الوطنية والحرية الإنسانية»

ففي القواسم المشتركة في الأهداف الإستراتيجية، تلتقي هذه التنظيمات عند رفض "الدولة الوطنية" بمفهومها الحديث القائم على الحدود والجغرافيا والمواطنة، وترى أن الدولة الحديثة بحدودها الحالية هي نتاج "مؤامرة استعمارية" تهدف لتفتيت الأمة وعزلها عن امتدادها الديني، فبالنسبة لـجماعة الإخوان المسلمين، فإن الدولة الوطنية مجرد مرحلة انتقالية يتم القفز فوقها للوصول إلى "أستاذية العالم"، وفي أدبيات القاعدة وداعش، تعد هذه الدول كيانات "جاهلية ومرتدة" يجب هدمها بالكامل لإلغاء الحدود السياسية، أما الحرس الثوري الإيراني، فيتعامل مع الحدود الوطنية كخطوط وهمية، حيث ينص الدستور الإيراني صراحة على التزام الدولة بدعم "المستضعفين" وحركات التحرر، وهو الغطاء القانوني لتجاوز سيادة الدول الأخرى عبر الأذرع العسكرية الإقليمية.

ولا تخفي هذه الكيانات هدفها بإقامة نظام حكم ديني شمولي لا يعترف بالتشريع البشري أو الديمقراطية الليبرالية كمرجعية عليا للمجتمع، حيث يتطابق مفهوم "الحاكمية لله" الذي صاغه أبو الأعلى المودودي وطوره سيد قطب، والذي يُعد المرجعية الفكرية الأساسية للإخوان والقاعدة وداعش، مع مفهوم "ولاية الفقيه المطلقة" الذي استخدمه آية الله الخميني، فكلا المفهومين ينفيان عن الشعوب حق التشريع والسيادة، ويمنحان سلطة مطلقة للنخبة الدينية أو القائد الأوحد باعتباره ظلاً للمقدس على الأرض، سواء تمثل هذا القائد في المرشد العام عند الإخوان، أو

أمير التنظيم أو الخليفة، عند داعش والقاعدة، أو الولي الفقيه عند الحرس الثوري.

وتبني هذه التنظيمات مشروعها بمرجعيات عابرة للقوميات، فمشروعها أممي بتكوينه، لا يحده إقليم جغرافي محدد، فالحرس الثوري الإيراني، رغم مرجعياته القومية الفارسية، لكنه يعمل كأداة عولمية لـ"تصدير الثورة الإسلامية"، محولاً المجتمعات المحلية إلى كانتونات تابعة للولاء العابر للحدود، وفي المقابل، يقود جماعة الإخوان المسلمين ما يُعرف بـ"التنظيم الدولي" الذي يُدير فروع الجماعة في عشرات الدول لتوحيد القرار السياسي والاقتصادي، أما القاعدة وداعش فقد تبنتا إستراتيجية "الجهاد العالمي"، حيث ركزت القاعدة على ضرب "العدو البعيد" المتمثل في الغرب، بينما أعلنت داعش "الخلافة" ككيان معولم يستقطب المقاتلين من كافة قارات العالم بهدف التمدد المستمر، ومقاتلة "العدو القريب".

ويمثل العداء الإستراتيجي للحداثة وقيم الغرب الليبرالية مثل الديمقراطية، وحقوق الإنسان، وحرية الاعتقاد، مشتركا أيدولوجيا ومحركاً أساسياً للتعبئة الجماهيرية لدى هذه الجماعات، إذ يتم تصوير الغرب دائماً باعتباره تهديداً وجودياً وحضارياً يستهدف الهوية الإسلامية، وتستخدم هذا العداء المفترض لتبرير إجراءاتها القمعية الداخلية، وسلب الحقوق والحريات الفردية بدعوى «مواجهة الغزو الثقافي» أو «محاربة الصليبيين واليهود»، او «الشيطان الاكبر» مما يمنحها غطاءً لفرض رؤيتها الأحادية على المجتمعات التي تسيطر عليها.

وفيما يتعلق بالقواسم المشتركة في آليات العمل والاساليب، فتتطابق آليات التكوين الهيكلي لهذه الجماعات في الاعتماد على المنهج العنقودي والسرية المطلقة لحماية النواة الصلبة للتنظيم وبناء دولة داخل الدولة، حيث أسست جماعة الإخوان المسلمين مبكراً ما يُعرف بـ"التنظيم الخاص" وهو الجهاز العسكري السري الذي عمل بشكل موازٍ للهيكل المدني العلني للجماعة، فيما تمارس التنظيمات القطرية للإخوان نشاطاتها عبر لجان إخوانية موازية لمؤسسات الدولة الوطنية، خاصة في قطاع الخدمات الاجتماعية والإغاثية، واعتمد الحرس الثوري الإيراني على مأسسة هذا المفهوم، حيث يمثل جيشاً عقائدياً موازياً للجيش النظامي الإيراني، ويمتلك شبكات اقتصادية واستخباراتية مستقلة تماماً، وتم نقل نموذجه للعراق، عبر الحشد الشعبي العراقي، بينما تعمل القاعدة وداعش عبر خلايا عنقودية لا مركزية معقدة، تضمن استمرار العمليات الإرهابية حتى في حال تصفية القيادات العليا للتنظيم.

ورغم التباين في وتيرة استخدام العنف، إلا أنه يبقى أداة استراتيجية مشتركة في فقه هذه التنظيمات لفرض التغيير السياسي، فتمارسه داعش والقاعدة بشكل متوحش واستعراضي علني، عبر الذبح والحرق والتفجيرات الانتحارية، بهدف صدم الخصوم، وإظهار القوة، وإثارة الرعب، بينما يمارسه الحرس الثوري الإيراني عبر عنف تديره دولة، من خلال "فيلق القدس" والأذرع الإقليمية والميليشياوية، مستخدماً الاغتيالات والسيارات المفخخة والقمع العسكري المباشر لفرض واقع سياسي جديد، أما الإخوان المسلمون، فرغم تبنيهم الواجهة السياسية السلمية في بعض المراحل، إلا أن تاريخهم حافل بالاغتيالات السياسية، وتظل أدبياتهم، وخاصة كتاب "معالم في الطريق"، هي الخزان الفكري الذي نهلت منه جماعات العنف التكفيري شرعنة العمل المسلح ضد المجتمعات والأنظمة.

وتُلغى الفردية تماماً داخل هذه التنظيمات لصالح الطاعة العمياء للقيادة السياسية والدينية، وهي بنية تنظيمية فاشية تضمن تماسك التنظيم وقدرته على المناورة السريعة، حيث تقوم جماعة الإخوان على مبدأ «السمع والطاعة في المنشط والمكره» للمرشد العام للجماعة، وفي تنظيمي القاعدة وداعش، تعد «البيعة المطلقة» لأمير التنظيم أو «الخليفة» شرطاً للانتماء، ونكثها يعد رِدة عقائدية تُوجب القتل الفوري، فيما يتجسد هذا المفهوم داخل الحرس الثوري الإيراني في الالتزام المطلق بـ«الأوامر الولائية» الصادرة عن الولي الفقيه (المرشد الأعلى)، باعتباره نائباً للإمام المعصوم على الأرض، مما يجعل مخالفة أوامره معصية دينية كبرى.

وتُظهر هذه الكيانات براغماتية حادة تتناقض مع نقائها العقائدي والأيديولوجي المعلن عندما يتعلق الأمر بالبقاء أو التمدد السياسي والنفوذ، من خلال التنسيق الميداني والاستخباري العابر للمذاهب، حيث رصدت تقارير استخباراتية دولية لسنوات استضافة إيران لقيادات بارزة من تنظيم القاعدة على أراضيها، واستخدام ورقة التنظيمات الإرهابية السنية كأدوات ضغط جيوسياسي ضد خصومها المشتركين في المنطقة. وبالمثل، تلتقي جماعة الإخوان المسلمين تاريخياً ووظيفياً مع المشروع الإيراني في نقاط تقاطع عديدة تقوم على وحدة الهدف في تقويض الأنظمة العربية المستقرة وإحداث الفوضى السياسية.

وتعتمد التنظيمات الأربعة على سد الفراغات التنموية والخدمية التي تتركها الدول الضعيفة أو الفاشلة لبناء حواضن شعبية لها، عبر إنشاء شبكات معقدة من الجمعيات الخيرية، والمدارس، والمستشفيات، والمؤسسات المالية، وبذلك فقد تمكنت هذه الجماعات، لا سيما الإخوان المسلمين والحرس الثوري عبر مؤسساته البنيوية، من شراء الولاءات المجتمعية في المناطق المحرومة، بما

يسهم في تحويل الخدمات الأساسية إلى أدوات للتجنيد، وغسل الأدمغة، وبناء حواضن شعبية متينة تحمي التنظيم وتوفر له الدعم البشري والمادي في أوقات الأزمات والمواجهات الأمنية.

كما تشترك هذه التنظيمات في أساليب العمل بإنتاج نموذج تمويل مُوحد يعتمد على الجريمة المنظمة، لمواجهة الأزمات المالية، وتجفيف منابع تمويلها التقليدية، بعد تشديد الرقابة الدولية والملاحقات القانونية، حيث انخرطت بمستويات مختلفة في ثلاث مسارات، وهي:

- تجارة الكوكايين العابرة للقارات، وفرض ضرائب الحماية على طرق تهريب الهيروين عبر الساحل الأفريقي بالتعاون مع شبكات أمريكا اللاتينية للتعويض عن تراجع الدعم الخارجي.

- اعتماد تنظيم الإخوان على ما يعرف باقتصاد الظل، وشركات الواجهة لغسل الأموال عبر مؤسسات خيرية لمواجهة قرارات الحظر الدولية، ومصادرة أصوله وتجميد حساباته المصرفية.

- تحول مناطق نفوذ ميليشيات "الحرس الثوري" في سوريا ولبنان إلى إنتاج وتهريب مخدرات الكبتاغون بمليارات الدولارات، للتغلب على العقوبات الدولية الصارمة والانهيار المالي لبيئتها الحاضنة.

وفي الخلاصة، فان استعراض التقاطعات بين كيانات الاسلام السياسي» الشيعي والسني» تظهر أن الخلافات بين الحرس الثوري الإيراني، وتنظيم القاعدة، وتنظيم داعش، وجماعة الإخوان المسلمين، هي خلافات في «الدرجة والأسلوب» وليست في «النوع والجوهر»، وتجسد صورة جداول متباينة تصب جميعها في مستنقع راديكالي واحد يستهدف الدولة الوطنية والحرية الإنسانية، فيمثل الإخوان المسلمون المرجعية الفكرية التأسيسية والتدرج الحركي التغلغلي في مفاصل المجتمعات، فيما تمثل القاعدة وداعش الذروة الحركية العنيفة والتطبيق الفج والعلني لتلك الأفكار عبر الإرهاب المباشر، بينما يمثل الحرس الثوري الإيراني النموذج الذي نجح في تحويل هذه اليوتوبيا الدينية الشمولية إلى سلطة دولة حقيقية ومؤسسات عسكرية عابرة للحدود.

إن مواجهة هذه التنظيمات لا ينبغي أن تقتصر على المقاربة الأمنية أو العسكرية، بل تتطلب تفكيكاً بنيوياً للجذور الفكرية المشتركة التي تغذي هذه الكيانات، وإعادة الاعتبار لمفهوم الدولة الوطنية التنموية القائمة على القانون والمواطنة كبديل وحيد ومستدام ضد فوضى المشاريع الشمولية، مع الأخذ في الاعتبار بأن أساليب جماعة الإخوان المسلمين هي الأكثر قدرة على اختراق المجتمعات، لأنها تتغطى بغطاءات انسانية وإغاثية، يبدو للوهلة الأولى بأنها أقل حضورا من أساليب داعش والقاعدة بالإضافة للحرس الثوري الايراني.

مركز الخليج للأبحاث
المعرفة للجميع

www.ar.grc.net

Gulf Research Center Jeddah (Main office)

19 Rayat Alitihad Street
P.O. Box 2134
Jeddah 21451
Saudi Arabia
Tel: +966 12 6511999
Fax: +966 12 6531375
Email: info@grc.net

Gulf Research Center Riyadh

Unit FN11A
King Faisal Foundation
North Tower
King Fahd Branch Rd
Al Olaya Riyadh 12212
Saudi Arabia
Tel: +966 112112567
Email: info@grc.net

Gulf Research Center Foundation Geneva

Avenue de France 23
1202 Geneva
Switzerland
Tel: +41227162730
Email: info@grc.net

Gulf Research Centre Cambridge

University of Cambridge
Sidgwick Avenue,
Cambridge CB3 9DA
United Kingdom
Tel:+44-1223-760758
Fax:+44-1223-335110

Gulf Research Center Foundation Brussels

Avenue de
Cortenbergh 89
4th floor, 1000
Brussels
Belgium